وفيات

احمد زكي باشا

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي

نشأته : ولد في مدينة الاسكندرية نحو سنة ١٢٨٣ هـ ١٨٦٦ م وهو من اسرة معروفة فيها . وانتقل ابن اثنتي عشرة سنة الى القاهرة فتخرج فيها بمدارس الحكومة المصرية ونال اجازة بعلم الحقوق . وكان مثال النشاط والذكاء فاتقن العربية والفرنسية بآدابهما وانكب على المطالعة واقتناء الكتب فجمع من المطبوعات والمخطوطات ماساعده على الوصول الى ما بلغه من سعة المعارف وكثرة الاطلاع ودقة النظر

فكان في اول أمره مترجماً بمحافظة السويس ثم انتقل إلى المدرسة الخديوية فصار مدرساً فيها للترجمة . ثم اصبح بحذقه مترجماً لمجلس النظار المصري حتى صار امين السر الثاني فيه فامينا عاما لرئاسة مجلس الوزراء ، فقام باعباء اعماله أحسن قيام . وكان في اثناء اعماله هذه يؤلف ويترجم ويكتب المقالات البديعة في الصحف من مجلات وجرائد عربية واجنبية وطاف في اوروبة والآستانة واليمن والشرق مراراً وشهد المؤتمرات وعرف المستشرقين والعلماء في كل قطر وجالسهم وكاتبهم . وعين عضواً في كثير من الجمعيات والمجامع ومنها عضوية مجمعنا العلمي بدمشق والف واشتغل بجد وملأ خزائن مكتبته بالمؤلفات النفيسة ووقف على نوادرها واستنسخ ما استنسخ من غيرها بالقلم او بالتصوير الشمسي وقلما فاته كتاب لم يعرف محلّ وجوده وما امتاز به من الذخائر الادبية

واعتنى بمساعدة كثيرين في مؤلفاتهم اذا استفتوه وهكذا صرف حياته بين المحابر والاقلام وكانت له نزعة سياسية ووطنية خاصة كادت تلهيه احيانا عن عمله ولكنه تابع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اشغاله الادبية بجلد وتحقيق حتى انني عندما زرته أخيراً في القاهرة عجبت من حسن صحته مع شيخوخته ورأيت (دار العروبة) أي منزله بمجمع آيات الفنون العربية بهندسته ونقوشه وما على جدرانه وسقوفه من الاثار العربية والصور والاشعار وما جمع من قطع الرخام البديعة للجامع الذي شيده على مقربة من داره وبنى في صحنه ضريحهُ . وفي كل قطعة آيات كريمة ورنوك (جمع رنك وهو شارة الملوك التي يضعونها على ابنيتهم) وبعضها يمثل الدواة والقلم وحولها الآية القرآنية الكريمة التي وردت فيها اللفظتان . وهناك محاريب واشكال هندسية للجوامع معدة كلها لتوضع في الجامع البديع الذي هو مثال عام لجميع انواع الهندسة العربية . وكان يقول لزائريه كما قال لي : « إن همي الوحيد هو أن ارى هذا الجامع المكرم تام البناء مجهزاً بما أعددته له من الشارات والايات والرسوم الممثلة لهندستنا احسن تمثيل والادوات اللازمة له لتزيينه وإسراجه . كما انني اتمنى أن أموت في القاهرة لادفن في ضريحي هذا » . فاتم الجامع ودفن في ضريحه كما سأل رحمه الله . ومات ولم يعقب ولداً وكانت وفاته في الخامس من شهر تموز سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م

اعماله وتآليفه

مما يروى عنه انه كان اول من ركب الدراجة (البسكليت) من كبار موظفي الحكومة . وهو الذي وضع اسمها (الدراجة)

وانتظم عضواً في الجمعية الجغرافية الخديوية واشترك بتأسيس الجامعة المصرية وكان من اعضاء مجلس ادارتها وكاتماً لاسرارها ومحاضراً للتاريخ فيها . وصار استاذاً في البعثة الفرنسوية بمصر للغة العربية

وكان متفوقاً باللغتين العربية والفرنسية ويجيد الاسبانية والانكليزية والتركية

ووقف خزانة كتبه النفيسة على طلاب العلم في قبة الغوري باسم (المكتبة الزكية)

ومن مؤلفاته (رسالة موسوعات العلوم العربية) و (اسرار الترجمة) و (احوال الكلاب) و (قاموس الاعلام القديمة) . ومنها (الدنيا في باريس) وهو كتاب يصف معرض باريس العام سنة ١٩٠٠ م وفيه فوائد كثيرة منها تفسيره الفاظا لغوية ونقد لغيره في الصفحة ٨٠ وهناك بحوث في أصول الالفاظ بصفحات متعددة . ونقده للمعرض في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصفحة ٨٧ ووصف قصور المعرض ودائمه في صفحات كثيرة . وقد افاض في وصف المانية وتجارة الكتب فيها وعدد معظم المطبوعات العربية التي طبعت في تلك البلاد في الصفحة ٢٥٢ . وطبعات القرآن الكريم عند غير العرب في الصفحة ٢٥٥ الى غير ذلك

و كتاب (السفر الى المؤتمر) وهي الرسائل التي كتبها في اثناء سياحته في اوربة لما ناب عن حكومة مصر بحضور مؤتمر المستشرقين الدولي التاسع في لندن سنة ١٨٩٣ م (١٣١١ هـ) طبع بمصر بقطع ثمن في ٤٠٠ صفحة

ومن مباحث الكتاب تأسف المؤلف لاهمال ذكرى عظمائنا في الصفحة ٢٣ ووصف الوطنية في اوربة ص ٤٢ واسماء مدن اوربة بحسب اصطلاح العرب ص ٧٧ وله فصول في الصحف والمطالعة والكتب والبريد والبرق (التلغراف) والهاتف (التليفون) والمدارس والمتاحف والاندلس واخلاق الاسبان واخلاق الانكليز ومباحث لغوية وادبية بلغة بسيطة

و كان اسلوبه في بعض كتبه خاصا وتعابيره احيانا بلغة مفهومة مع بلاغة في الوصف

ومما ترجمه من الكتب والرسائل عن الافرنسية والتركية كتاب (الرق في الاسلام) وضعه بالفرنسية احمد شفيق بك امين السر في نظارة الخارجية المصرية . وطبع في مصر مترجما

و (تاريخ الشرق) ملخصا عن كتاب مسبرو الفرنسي امين دار التحف في القاهرة طبع في مصر ايضا

و (توفيق التقاويم) و (مصر والجغرافية) و (حالة التعليم في مصر) و (رسالة في التقويم العبري) وغير ذلك مما طبع عدا ما بقي مطويا في خزانته .

وساعد كثيرين من الباحثين الذين قصدوه بايقافهم على ماعنده من الكتب الثمينة المخطوطة او راسلوه من المستشرقين وغيرهم فارشدهم الى ما طلبوه بكل اخلاص . وقبل نقد غيره برفق إذا أصابوا واعترض على من لم يصب بنقده إياه بعنف . كما انتقد هو على صفحات الجرائد وبرسائل خاصة من اعترض على كتبه أو مقالاته .

و كان بحاثة دائم العمل كثير الجلد كريما بعمله يحافظ على لغته ووطنيته الى حد غريب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما نذكره له من المساعدات انه لما رأى لجنة (ترجمة دائرة المعارف الاسلامية) في القاهرة قد اخذت على نفسها نشر الدائرة وقفها على ما عنده من الكتب المخطوطة والمطبوعة في (دار العروبة) وأرشدها الى ماتستعين به في (الخزانة الزكية) واحيا الليالي بباحث اعضاءها ويبين لهم المصطلحات مؤيدة بالنصوص لتكون مرجعاً لاعمالهم واسانيد يوثق بها . ووضع بين ايديهم الجزازات التي جمعها والقصاصات من الصحف وغيرها لتكون عونا لهم .

وكانت له في مؤتمرات المستشرقين اليد الطولى : منها ما القاه في مؤتمر المستشرقين المنعقد في اثينا سنة ١٩١٠م وكان من المنتدبين لتمثيل مصر برئاسة صاحب السمو الامير فؤاد (وهو جلالة ملك مصر الحالي)

ومما ذكره مستفتياً العلماء اعضاء المؤتمر في مسألة ذات شأن تتعلق بامانة النقل عن الاسلاف وهل يجوز لطابع كتبهم القديمة أن يتصرف في نقله بالحذف والاصلاح والتهذيب. او يبقي الاصل كما ورد ، فأقروا إبقاء الشيء على اصله . وبهذا دفع اعتراضات بعض الذين انتقدوا كتاب (نكت الهميان في نكت العميان) الذي نشره على علاته . وطرح عليهم مسالة نشر كثير من الكتب التي جمعها كما فعل في مؤتمر لندن اذ قدم عشرة كتب قديمة نقحها وصححها وستة من تآليفه هي : (مفتاح القرآن) ومعجم الكلمات المضعّفة ومعجم الكلمات الكلية . ويليه (التبري من معرة المعري) . والطبعة الثانية في موسوعات العلوم . ووصف مجالس النداوات ومجموعة فيها اكثر من الفي بيت من مراثيهن العامية ، ومعجم تحرير وضبط الاعلام الجغرافية بالعربية والفرنسية

ومن الكتب التي نشرها بعنايته او اعدها للنشر الاصنام لابن الكلبي . والاخلاق للجاحظ . والجزء الاول من (المسالك) لابن فضل الله العمري . وتجارب الامم لابن مسكويه . ونهاية الارب للنويري مما طبعه هو او طبعته دار الكتب . وله عمل عظيم في تحسين حروف الطباعة وهو الذي تطبع به كتب كان له بنشرها الفضل ، اشهرها : (نهاية الارب) للنويري التي طبع منها بضعة عشر جزءا والعمل جار لانجازها . ومنها (صبح الاعشى) للقلقشندي في أربعة عشر جزءاً .

وتعددت بحوثه في تصحيح الاعلام الجغرافية والاسماء ونحوها وبعض التراجم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واسماء الشوارع ولا سيما اعلام الاندلس العربية الاصل المحرفة الآن

و كانت مناظرات ادبية بينه وبين المستشرقين مثل الدكاترة غريفيني الايطالي وغيره و كذلك بين علمائنا وبينه نشرت على صفحات الجرائد .

ومما يؤثر عنه انه سافر سنة ١٩٢٣ م الى فلسطين وبيده مسودة (مسالك الابصار) لابن فضل الله فكان يقرأها على بعض علماء القدس الاثريين ويقارن بين ما ورد في ذلك الكتاب من وصف آثار القدس وما هو موجود اليوم وبدون تعاليقه . وله مقال في رحلته نشرتها جريدة المحروسة بين فيها مراجعاته الكثيرة في المخطوطات القديمة

و كان كثير الغيرة على الاصلاحات المتعلقة بمشاهير العرب . ولكم كتب بشأن قبر ابن خلدون في مصر ومعرفة محله وبناء ضريح له كما سعى ببناء ضريح ابي الفداء في حماه واقترح بناء ضريح لابي العلاء في المعرة .

و كتب كثيراً لترميم المسجد الاقصى في القدس . الى غير ذلك من مساعيه الحسان . رحمه الله عداد حسناته واجزل ثوابه بمنه و كرمه

عيسى اسكندر المعلوف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net